مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 15 العدد1 (السداسي الأول 2023م)
ص. 669- 688

خطة الصلاة بتلمسان في العهد الزياني
من خلال أسرة ابن صاحب الصلاة

Prayer plan in Tlemcen during the Zayani era
Through the prayer's son family

بن يحي مصطفى*
جامعة الجيلالي اليابس، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، سيدي بلعباس (الجزائر)
mustapha.benyahia22@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/01/05 تاريخ القبول: 2023/01/19 تاريخ النشر: 2023/03/30

ملخص:

تعتبر خطّة الصّلاة من الخطط الشّرعية المهمّة في العصر الوسيط، إذ هي عبارة عن نيابة الحاكم أو السّلطان في إمامة النّاس في الصلاة، وتزداد أهميّتها في المساجد الجامعة التي لا يقتصر الإمام فيها على إمامة المصلّين في الصّلوات الخمس، بل يقوم بممارسة الخطابة في الجمع والأعياد كجزء من عمله الوظيفي، من أجل ذلك كانت خطّة الصّلاة في المساجد الجامعة لا تُقلّد إلّا بظهير سلطاني من طرف السّلطان نفسه، أو من طرف عامله ونائبه على إقليم معيّن، وذلك لما كان للمسجد الجامع في العصر الوسيط من أهميّة كبرى، إذ لم يكن دوره يقتصر على ممارسة الشعائر الدّينية فحسب، بل تجاوز ذلك ليشمل أدوارا اجتماعية وسياسية، إذ كان المسجد الجامع هو مكان اجتماع النّاس من أهل المدينة كلّ أسبوع في يوم الجمعة، وكانت تُلتى على مسامعهم في كثير من الأحيان قرارات السّلطان، أوتعليمات الوالي، وتناقش فيه الأمور المهمّة المتعلّقة بشؤون الأمّة، وكان فقهاء المالكيّة يمنعون تعدّد الجمعة في المصر الواحد إلّا لضرورة، من أجل ذلك كانت خطّة الصّلاة في هذه المساجد لا تقلّد إلّا لمن عُرف بالكفاءة والعلم والفقه والصلاح، وقد عرفت بعض الأسر التي تولّى أفرادها خطّة الصلاة والخطابة في العهد الزّياني، على غرار أسرة ابن هديّة، وأسرة ابن مرزق، ومن أشهرها أسرة "ابن صاحب الصلاة"، هذه الأسرة التي اشتهر أفرادها بالعلم الغزير والصّلاح، حيث ساهمت بشكل كبير في تنشيط الحركة العلمية بتلمسان في العهد الزّياني، وقد حاولنا في هذه

* المؤلف المرسل

الدّراسة إماطة اللثام عن خطّة الصّلاة من خلال هذه الأسرة العلمية التّلمسانية، وذلك بالوقوف على أصول هذه الأسرة، والتّعريف بالشّخصيّات العلميّة التي تنتمي إليها، ومدى إسهامها في الحركة العلمية بتلمسان في العهدة الزيّاني، كما سلّطنا الضوء على الخطّة الدّينية التي تقلّدها أفراد هذه الأسرة وهي خطّة الصلاة، التي تندرج ضمن الخطط الشّرعية التي أُنشئت لضبط سير المساجد وانتظامها.

الكلمات المفتاحية : خطّة الصلاة، المساجد الجامعة، ابن صاحب الصلاة، العهد الزياني، تلمسان.

Abstract:

Prayer plan and the Imamate of people are considered as important legitimate plans in the medieval era , especially in the Congregational mosques where the Imam's work is not limited by only leading worshippers but also he practices oratory as a part of his job ,the prayer plan in th*e* Friday mosques was adopted in a sultanic backing by the Sultan and his employer and deputy over a specific region ,and some of the families whose members took over the prayer plan and oratory were known in the Ziyani era ,including "Ibn-Sahib-Assalat" in Tlemcen which is one of the knowledge and righteousness houses that played a significant role in the realization of the scientific movement in Telemcen during the Ziyani era ,and we tried in this study to unveil the prayer plan through this scientific Tlemcenian family by focusing on its origins ,and introducing its scientific figures and the extent of their contribution to the scientific movement in Tlemcen throughout the Ziyani era ,we also shed light on the religious plan that this family took over which is the prayer plan that falls within the legitimate plans established to control the mosque's functioning and discipline.

1. مقدمة:

لعبت تلمسان دورا رائدا في تنشيط الحركة العلميّة ببلاد المغرب، لاسيما في العهد الزّياني الذي تميّز عن العهود السّابقة عليه باهتمام السّلاطين بتقوية الجانب الفكري والعلمي، من خلال تشييد المساجد، وتأسيس، المدارس وتقريب العلماء والإعتناء بهم، ممّا أدّى إلى ظهور أُسر علمية أصيلة بزغ نجمها وعلا صيتها وملأت شهرتها الآفاق، وكانت هذه الأسر هي دعامة الحركة العلمية وسندها المتين، وقد تقلّدت بعض الأسر العلميّة وظائف وخطط دينية، توارثتها أبا عن جد وكابرا عن كابر، ومن أبرز هذه الوظائف والخطط الدّينية خطّة الصّلاة أو ما يعرف بالإمامة الصغرى، هذه الوظيفة التي تقلّدتها العديد من الأسر العلمية العريقة، من بينهما أسرة ابن مرزوق في جامع العبّاد، وأسرة ابن هديّة في جامع أجادير، وأسرة "ابن صاحب الصلاة" في جامع أجادير أيضا، هذه الأسرة الأخيرة التي تنسب إلى جدّها الذي تولىّ الإمامة وخطّة الصّلاة، فكان ذلك مدعاة إلى تلقيبه "بصاحب الصلاة"، وسنحاول في هذه الدّراسة تسليط الضّوء على هذه الأسرة من خلال الوقوف على علماء هذه الأسرة، و الخطّة الشّرعية التي نيطت بأفرادها والمتمثّلة في خطّة الإمامة والصّلاة، فمن تكون هذه الأسرة ؟ ومن هم أفراد علماءها الذين تولّوا الخطابة والإمامة ؟ وفي ماذا تتمثّل خطة الصّلاة ؟ وما هي أهم متعلّقاتها ؟

2-التّعريف بأسرة ابن صاحب الصلاة :

تعتبر أسرة ابن صاحب الصلاة من بيوتات العلم والصلاح والرّياسة بتلمسان[1]، ولعلّهم اشتهروا بهذا الإسم لأنّ جدّهم تولّى خطة الصلاة[2] وهي ما يسمّى بالإمامة الصغرى، ويعود نسب هذه الأسرة إلى قبيلة الخزرج[3] وهي قبيلة عربية يمنية قحطانية[4] من الأزد من ولد حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء[5]، سكنت مدينة يثرب بعد خراب سدّ مأرب مع أختها الأوس[6]، وكان يقال لهم بنو قيلة[7]، وقد كان لهاتان القبيلتان شرف نصرة النبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم فلقّبوا بالأنصار[8]، وقد هاجرت بطون من هذه القبيلة إلى بلاد المغرب واستقرّ بعض منها بتلمسان[9]، وهم الذين قال فيهم يحيى ابن خلدون : «أبو عمرو عثمان بن صاحب الصّلاة من أهل العلم والدّين والرّياسة على أهل بلده بالذّات هو وسلفه»[10]، غير أنّ عقب هذه الأسرة انقطع في زمن ابن مرزوق الخطيب إلا من جهة البنات، حيث يقول في ذلك : «ولا أدري لهم عقب الآن، إلا من جهة البنت لأبي العباس بن منصور، كانت له ولادة على أبي أحمد بن عبد الرّحمن بن النّجارية، وبني عبد العزيز، وبنو مروان القباب، وغيرهم»[11].

[1] يحيى ابن خلدون، بغية الرّواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م، ص116.

[2] نصر الدّين بن داود، أسر العلماء بتلمسان ومساهمتها في حضارة بني زيان، النّشر الجامعي الجديد، الجزائر،2016م، ص40.

[3] يحيى ابن خلدون، بغية الرّواد، ج1، مصدر سابق، ص116، محمد بن أحمد بن مرزوق، المناقب المرزوقية، تحقيق سلوى الزّاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2008م، ص177.

[4] علي بن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق، عبد السّلام هارون، ج2، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1982م، ص329، 330.

[5] نفسه، ص332.

[6] صفي الرّحمن المباركفوري، الرّحيق المختوم، ط21، دار الوفاء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2010م، ص23.

[7] علي بن حزم. جوامع السّيرة النبوية، تحقيق محمد بيومي، ط1، دار الغد الجديد، 2005م، ص79.

[8] عبد المالك ابن هشام، السّيرة النبوية، تح عمر عبد السّلام تدمري، ج2، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م، ص76.

[9] نصر الدّين بن داود، أسر العلماء بتلمسان، مرجع سابق، ص40.

[10] يحيى بن خلدون، بغية الرّواد، ج1، مصدر سابق، ص116.

[11] ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، مصدر سابق، ص177.

3- أشهر علماء هذه الأسرة :

اشتهر من هذه علماء أفذاذ كان لهم صيت ذائع في بلاد المغرب، من أبرزهم :

أ-القاضي أبو عمرو عثمان بن صاحب الصلاة :

عاش في نهاية القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، إلى منتصف القرن السّادس الهجري الثّاني عشر ميلادي[1] إبّان العهد المرابطي بتلمسان، وكان قد جمع بين العلم والصّلاح، وكان من أهل الرياسة على بلده، وولي القضاء بتلمسان[2]، ويبدوا أنّه كان على مذهب مالك، لأنّ أمراء دولة المرابطين كانوا لا يولون الخطط الشّرعية إلا لمن كان مالكي المذهب[3]، ومن تلاميذه عبد المؤمن بن علي الكومي[4] المؤسّس الفعلي لدولة الموحّدين[5]، ولمّا دخل محمّد بن تومرت[6] إلى تلمسان في أثناء عودته من المشرق نزل بأكادير عند ابن صاحب الصلاة[7]، وقد مارس ما كان يقوم به من إظهار الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر على عادته بأسلوب فظّ وطريقة شديدة، حيث أنه كان يلجأ إلى تغيير المنكر بيده بإتلاف الأشياء التي يراها اشتملت على منكر، فكان يكسر آلات اللّهو والموسيقى، ويريق الخمر[8]، ويفرق جموع اللّهو بعصاه[9]، وهذا ما فعله عندما وجد عروسا تُزف لبعلها وهي راكبة على سرج واللّهو أمامها، فكسر الدّفوف

---

[1] نصر الدّين بن داود، أسر العلماء بتلمسان، مرجع سابق، ص41.

[2] يحيى بن خلدون، بغية الروّاد، ج1، ص116.

[3] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، اعتنى به، صلاح الدّين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م، ص 130.

[4] هو عبد المؤمن بن علي الكومي، المؤسّس الحقيقي لدولة الموحّدين، يرجع نسبه إلى قوم يقال لهم بنو مجبر من قبيلة كومية، مولده سنة 487هـ/ 1095م بضيعة من أعمال تلمسان تعرف بتاجرا، وكان أبيضا ذا جسم عمم، تعلوه حمرة، شديد سواد الشّعر، معتدل القامة، وضيء الوجه، جهوريّ الصوت، فصيح الألفاظ، جزل المنطق، وكان محبّبا إلى النّفوس، لا يراه أحد إلّا أحبّه، توفي سنة 558هـ/1163م، وكانت مدّة ولايته منذ أن استوسق له الأمر إحدى وعشرون سنة، عبد الواحد المرّاكشي، المعجب، مصدر سابق، ص148.

[5] عبد الرّحمن ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبرب ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر، ج6، اعتنى به خليل شحادة، سهيل زكّار، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 2000م، ص166.

[6] هو محمد بن تومرت الهرغي المصمودي، كان فقيها عالما متفنّنا، عابدا متقشّفا شجاعا، مع ذكاء وفطنة، درس بقرطبة على ابن حمدين، ثمّ ارتحل إلى المشرق فأخذ عن جملة العلماء، من بينهم أبي حامد الغزالي، ولما رجع إلى المغرب قام بالدّعوة الموحدية سنة (514هـ/1120م)، توفي في رمضان سنة (524هـ/1129م)، أبو محمد حسن بن علي المعروف بابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزّمان، تح محمد حسن بن علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د ت) ص ص 87-90، وأحمد بن محمّد بن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت، (دت) ص 45-55.

[7] أبو بكر بن علي الصنهاجي الملقب بالبيدق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطّباعة والوراقة، الرّباط، 1971م، ص20.

[8] علي بن أبي زرع الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق كارل بوحن نورتنبرغ، ط1، مكتبة الثّقافة الدّينية، القاهرة، 2014م، ص150.

[9] البيدق، أخبار المهدي بن تومرت، مصدر سابق، ص 25.

واللّهو وأنزلها عن السّرج، فأنكر عليه فقهاء تلمسان أسلوبه الفظّ في تغير المنكر، وكان القاضي عثمان بن صاحب الصّلاة في جملة الفقهاء الذين أنكروا عليه[1]، ونصحه بقوله :«اشتغل بخويصة نفسك»[2]، وذلك أنّ كثيرا من الفقهاء يرى أنّ تغيير المنكر باليد لا يحقّ إلا لمن ندبه السّلطان للقيام بذلك[3]، وكانت هذه النّصيحة هي سبب الظّغينة التي أضمرها له ابن تومرت، حيث أوصى خليفته عبد المؤمن بن علي بقتله إذا ظفر به قائلا له : «أقتله فإنّ صفير الصاد من قوله اشتغل بخويصة نفسك في أذني حتى الآن»[4]، وعندما دخل عبد المؤمن بن علي تلمسان سنة 539هـ/1145م قتله عملا بوصية ابن تومرت[5]،كما قتل عددا من أشياخ وفقهاء مدينة تلمسان، الذين طردوه مع شيخه ابن تومرت قبل سنوات، بسبب آرائهما المخالفة لآراء المرابطين[6]، ودُفن خارج باب العقبة رحمه، من مؤلّفاته : "شرح الأحكام الصّغرى في علوم الحديث" لعبد الحقّ الإشبيلي[7].

ب-أبو العباس أحمد بن منصور بن صاحب الصلاة :

وهو حفيد القاضي عثمان[8]، خطيب جامع أكادير[9]، كان من العلماء العبّاد المعدودين[10]، لا ينام اللّيل، شديدٌ في إنكار المنكر[11]، وكان يجلس بإزاء داره فلا يأتيه ضعيف ولا ذو حاجة إلا قضى حاجته، وكان يتصدّق ويُعطي من فواكه جنانه أكثر أهل البلد، وكان المرضى يقصدونه للإستشفاء فلا ينصرفون إلا وقد ظهرت دلائل بُرئهم، كما كان النّاس يتبركون بموضع مكان جلوسه[12]، وكان صاحب كرامات اشتهرت عنه بتلمسان[13]،

---

[1] البيدق، أخبار المهدي بن تومرت، مصدر سابق، ص20.

[2] يحي بن خلدون، بغية الرّواد، ج1، مصدر سابق، ص116.

[3] محمد بن قاسم العقباني، تحفة النّاظر وغنية الذّاكر في حفظ الشّعائر وتغيير المناكر، تحقيق علي الشّنوفي، المعهد الفرنسي للدّراسات الشّرقية، دمشق، 1967م، ص330.

[4] يحي بن خلدون، بغية الرّواد، ج1، مصدر سابق، ص116، وابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، مصدر سابق، ص176.

[5] يحي بن خلدون، بغية الرّواد، ج1، مصدر سابق، ص116.

[6] خالد بلعربي، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدّولة الزيانية (55هـ-633م/675هـ-1235م)، ط1، دار الألمعية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2011م، ص 170.

[7] يحي بن خلدون، بغية الرّواد، ج1، مصدر سابق، ص 116.

[8] يحي بن خلدون، بغية الرّواد، ج1، مصدر سابق، ص 116.

[9] ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، مصدر سابق، ص 174.

[10] يحي ابن خلدون، بغية الرّواد، ج1، مصدر سابق، ص116.

[11] ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، مصدر سابق، ص174.

[12] نفسه، ص178.

[13] نفسه، ص174، محمد بن محمد ابن مريم المليتي، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014م، ص138.

فراسة، فكان يخبر بالأمر فيقع كما أخبر، من ذلك ما يروى عنه أنه أخبر "محمد بن هدية"[1]وهو صغير، أنّه سيصبح مستقبلا قاضيا وناظرا وإماما خطيبا لمسجد أكادير، فكان كما أخبر[2]، وكان يرثي لحال تلمسان كيف تبدّلت أحوالها وكثر فيها المنكر، وقلّ فيها الحلال[3]، وكان من أصحاب "أبو عبد الله بن مرزوق" جدّ الخطيب[4]، ويبدو أنه أدرك السّلطان يغمراسن بن زيان، توفي بتلمسان في بداية القرن السّابع الهجري /الثّالث عشر ميلادي[5]، ودفن خارج باب العقبة، وقبره معروف مزار في عهد ابن مرزوق الخطيب[6]، إلى جانب الشّيخين العالمين الدّاودي، وابن غزلون[7].

[1] هو أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هديّة القرشي، من ولد عقبة بن نافع، عالم من أئمّة اللّسان والأدب، وكان بصيرا بالوثائق، مشهور الفضل والدّين، له تآليف جمة في فنون شتّى، كتب الرّسائل عن الملوك الأول من بني يغمراسن، ولي القضاء ببلده بأجادير، فأحسن السّيرة، توفي سنة 735هـ/1334م، يحي بن خلدون، بغية الروّاد، ج1، مصدر سابق، ص116، ابن مريم، البستان، مصدر سابق، ص396.

[2] ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، مصدر سابق، 175.

[3] نفسه، ص174.

[4] هو أبو عبد الله بن محمد بن مرزوق التلمساني، ولد سنة (629هـ/1232م)، فقيه ومحدث وولي من أولياء الله الصالحين، ومرزوق جدّه هو الذي استوطن تلمسان في أيّام لمتونة، أخذ العلم عن أبي زكرياء العبدري، وأبي إسحاق التنسي وغيرهما، توفي سنة (681هـ/1282م)، ودفن إزاء السلطان يغمراسن بن زيان في دار الراحة من الجامع الأعظم، يحي بن خلدون، بغية الروّاد، ج1، مصدر سابق، ص 114، 115، ابن مرزوق، المنقب المرزوقية، مصدر سابق، ص ص148-168.

[5] نصر الدّين بن داود، أسر العلماء بتلمسان، مرجع سابق، ص41.

[6] هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن مرزوق التّلمساني الشهير بالخطيب، بيته بيت علم ودراية ودين وولاية، ولد سنة (711هـ/ 1312 م) بتلمسان ونشأ بها، ارتحل إلى المشرق مع والده، حيث قام في الحجار مدة تم عاد إلى القاهرة فدرس بها، وبعد عودته إلى تلمسان، وجد السّلطان المريني محاصر لها، ولاه السّلطان المريني خطابة المسجد العباد، امتحن بعد ذلك ورحل إلى مصر، توفي بالقاهرة سنة (781هـ/ 1380م)، ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، مصدر سابق، ص 298-311، وابن مريم، البستان، مصدر سابق، ص338-349.

[7] ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، مصدر سابق، ص 176، وعبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2002م، ص151.

4- التّعريف بوظيفة صاحب الصلاة :

يقصد بصاحب الصّلاة الذي يؤمّ النّاس في صلواتهم، ولعلّهم عدلوا عن لقب الإمام المعهود حتّى لا تشتبه الإمامة الصغرى بالإمامة الكبرى والمثمثلة في الخليفة والسّلطان[1]، ويبدوا أنّ هذا اللّقب كان مختصّا بالعهود المتقدّمة عن العهد الزّياني[2]، لأنّنا نجد أنّ لفظ الإمام كان مستعملا في هذا العهد، وتعتبر خطّة الصلاة فرع عن الإمارة ومدلول من مدلولاتها، وكان يقوم بها الخلفاء والسّلاطين ونوابهم من الولّاة في الزّمن الأوّل، ولكن لمّا فسدت الولّاة ولم يكن فيهم من تُرضى حالته، بقيت الولاية في يدهم بحكم الغلبة، وقدّم للصّلاة من تُرضى حاله سياسة منهم للنّاس، وإبقاء على أنفسهم[3]، وتندرج هذه الوظيفة ضمن الخطط الدّينية والوظائف الشّرعية[4]، وهي أرفع هذه الخطط كما يرى ابن خلدون[5]، وتنقسم الإمامة الصغرى إلى ثلاثة أقسام : أوّلها : الإمامة في الصّلوات الخمس، الثّاني : الإمامة في صلاة الجمعة، الثّالث : الإمامة في الصلاة المندوبة[6]، وقد اشترط الفقهاء للإمام شروطا من بينها الإسلام، والعقل، والبلوغ، والذّكورية، والعدالة، والعلم بأحكام الصلاة، والقدرة على الإتيان بالأركان[7]، كما استحبّوا أن يكون أفضل النّاس وأفقههم[8]، وكرهوا إمامة الفاسق[9]، ولما وصف ابن مرزوق الفقيه أبا العباس أحمد المعروف بالفحّام قال فيه : «وكنت إذا لقيته كأنّك لقيت إمام مسجد سكونا وعقلا»[10].

---

[1] عبد الملك بن صاحب الصلاة، المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تح عبد الهادي التّازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م، مقدمة المحقق، ص8.

[2] جاء في ترتيب المدارك : " وبينما محمد بن سحنون يمشي يوما لقيه صاحب الصلاة بالقيروان المعروف بابن أبي الحواجب، وكان من أعدائه، فأومأ إلى أذنه فأمكنه بن سحنون منها، فقال له : سر يا كذا يا ابن كذا سبا قبيحا، فأجابه سحنون جهرا : تقضى حاجتك" القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج4، علّق عليه وقدّم له محمد بن تاويت الطّنجي، مطبعة فضالة، المملكة المغربية، (دت)، ص213.

[3] علي بن محمد بن مسعود الخزاعي، تخريج الدّلالات السّمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشّرعية، تحقيق إحسان عبّاس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م، ص108.

[4] أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، ج11، المطبعة الاميرية، القاهرة، 1917م، ص226.

[5] عبد الرّحمن بن خلدون، المقدمة، اعتنى به، مصطفى شيخ مصطفى، ط1، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت، 2016م، ص227.

[6] أبو الحسن علي الماوردي، الأحكام السّلطانية والولايات الدّينية، تحقيق سمير مصطفى رباب، المكتبة العصرية، بيروت، 2010م، ص119.

[7] محمّد بن أحمد بن جزي، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتّنبيه على مذهب الشّافعية والحنفية والحنبلية، تحقيق عبد الكريم الفضيلي، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م، ص90.

[8] عبد الله بن أبي زيد القيرواني، الرّسالة، ط1، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 2001م، ص33.

[9] يحيى بن موسى المازوني، الدّرر المكنونة في نوازل مازونة، ج1، تحقيق، مختار حساني، دار الكتاب العربي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2009م، ص275.

[10] ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، مصدر سابق، ص193.

5-حقّ تنصيب صاحب الصلاة :

يختلف حقّ تنصيب الإمام للقيام بخطّة الصّلاة باختلاف نوع المسجد، فقد ذكر ابن خلدون أنّ المساجد في قضية تعيين الإمام صنفان، مساجد عظيمة يغشاها كثير من النّاس، ومساجد خاصّة بقوم أو محلّة، فأما المساجد العظيمة فتنصيب الإمام فيها إنّما هو من حقّ الخليفة، أو من يفوّض إليه الأمر من وزير أو قاض[1]، وإذا ندب السّلطان شخصا لهذا المنصب لم يكن لغيره أن يفتات عليه ويتقدّم بحضوره[2]، ولا يكون إلا من الفقهاء، وغالبا ما يتولّاها أحد أهل البلد[3] وأما المساجد الخاصّة بقوم أو محلّة فأمرها راجع إلى الجيران، ولا تحتاج إلى نظر الخليفة أو السّلطان[4]، فكان أهل الحيّ أو الحصن أو القرية هم من يختارون إماما لمسجدهم ويتّفقون معه على أجرة معيّنة يلتزمون بدفعها له[5]، كما يتّفقون على مدّة الإمامة سنة أو أكثر أو أقل[6]، وربما بقي الإمام في منصبه إلى شيخوته، حتى أنّ بعضهم لم يعد بمقداره الوقوف لكبره وشيخوخته[7]، وربما عزل عن الإمامة لعارض من عجز أو مرض[8]، وفي بعض الأحيان يكون للمسجد الواحد أكثر من إمام[9]، وربما ينتقل الإمام من مسجد إلى آخر، فقد ذكر ابن مرزوق أنّه خطب في خمسين منبرا من أقصى المغرب ووسطه وعدوة الأندلس والزّاب وإفريقيّة[10].

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص227.

[2] أبو الحسن الماوردي، الأحكام السّلطانية،مصدر سابق، ص119.

[3] ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص227.

[4] عزّ الدّين عمر موسى، الموحّدون في الغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م، ص210.

[5] أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والبيان المغرب في فتاوى أهل إفريقية والاندلس والمغرب، ج7، تخريج محمد حجي وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرّباط، 1981م، ص147، 473.

[6] الونشريسي. المعيار، ج7، مصدر سابق، ص123.

[7] نفسه، ج1، ص134.

[8] نفسه، ج7، ص120.

[9] نفسه، ج7، ص128.

[10] ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ص139، ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1981م، ص487.

6-المهام المنوطة بصاحب الصلاة :

تتمثّل المهام المنوطة بخطة الصلاة في أمرين: **الأوّل:** وهو إمامة المصلين في الصّلوات الخمس يوميا في المسجد، **الثّاني:** القيام بالخطابة في الجمعة والعيدين والإستسقاء وغيرها[1]، والوظيفة الثّانية آكد، لأنّ الفقهاء يعتبرون وجود الإمام وإلقائه للخطبة شرط في صحّة الجمعة[2]، وهناك من كان يكلّف بالأمرين كليهما، من الصّلوات الخمس وخطبة الجمعة، وهناك من كان يكلّف بأحدهما فقط دون الآخر، وهذا راجع إلى طبيعة المسجد، لأنّ المساجد في العصر الوسيط كانت تنقسم إلى قسمين: مساجد جامعة، ومساجد غير جامعة، وتختلف وظيفة الإمام في كلّ منهما، وليتبيّن ذلك لا بدّ من توضيح لهذين النّوعين من المساجد : **أوّلا: المساجد الجامعة :** وهي مقرّ للصّلاة الجامعة، كصلاة الجمعة والعيدين وما شابه ذلك، وغالبا ما تكون في المدن والعواصم الكبيرة[3]، وكان هذا النّوع من المساجد يسمّى "بجامع الخطبة"، أو" الجامع الكبير"، أو "الجامع الأعظم"[4]، ويقوم بإنشائه الحكام والسّلاطين كالخلفاء والأمراء والولّاة كجزء من عملهم الوظيفي لخدمة المجتمع[5]، ولا ينتدب للإمامة فيها إلا من ندبه السّلطان لها كما تقدّم[6]، وكان في كلّ مدينة من مدن المغرب الأوسط جامع واحد، وذلك راجع لكون فقهاء المالكية يمنعون تعدّد الجمعة في المصر الواحد[7]، إلا إذا اتّسعت المدينة وكثر سكانها[8]، **ثانيا : المساجد غير الجامعة:** وهي التي تقام فيها الصّلوات الخمس اليومية[9]، ويؤسّسها أهالي الأحياء في شوارعهم وقبائلهم[10]، وأغلب هذه المساجد يبنيها الأثرياء والشّخصيات البارزة أو العلماء وشيوخ الدّين[11]، وقد يؤسّسها السّلاطين أيضا، على غرار مسجد أبي الحسن، ومسجد إبراهيم المصمودي في العهد الزّياني.

---

[1] الماوردي. الأحكام السّلطانية، مصدر سابق، ص119.

[2] محمد الأنصاري الرصّاع، شرح حدود ابن عرفة الموسوم الهداية الكافية الشّافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، تحقيق محمد أبو الأجفان، الطّاهر معموري، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، ص137.

[3] عبد الله إبنية معلول، المسجد بين الأمس واليوم، منشورات جمعية الدّعوة الإسلامية العالمية، ط1، ليبيا، 2010م، ص27.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي من القرن العاشر إلى الرّابع عشر هجري، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص245.

[5] سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010م ، ص9.

[6] الماوردي، الأحكام السّلطانية، مصدر سابق، ص119.

[7] ابن الجزي، القوانين الفقهية، مصدر سابق، ص 103.

[8] الونشريسي، المعيار، ج1، مصدر سابق، ص230.

[9] عبد الله إبنية معلول، المسجد بين الأمس واليوم، مرجع سابق، ص27.

[10] الماوردي، الأحكام السّلطانية، مصدر سابق، ص 121.

[11] سعاد فويال، المساجد الأثرية، مرجع سابق، ص 09.

ونستشف من بعض النّوازل أنّ هناك من الأئمّة من جمع بين الصلاة والأذان وسائر شؤون المسجد وخدماته[1]، وقد يباشر الإمام التّعليم في جامع ولايته، على غرار الفقيه "ابن زكري"[2] الذي كان إماما للجامع الكبير بتلمسان[3].

7-أجرة صاحب الصلاة :

كان صاحب الصلاة أو الإمام يأخذ أجرته بإحدى ثلاث طرق: **الطريقة الأولى:** أن يحدّد له السّلطان عطاء وراتبا يتقاضاه كلّ شهر أو كلّ سنة، كما يذكر الغبريني عن أحد الأئمّة[4]، وكانت هذه الطّريقة قليلة ومقتصرة على بعض المساجد فقط، **الطّريقة الثّانية:** وهي أن يأخذ الإمام راتبه من غلّة الأراضي المحبّسة على المسجد من فواكه وزيتون وغير ذلك[5]، وكان مقدار هذه الغلّة يختلف من مسجد إلى آخر، فقد ورد في إحدى النّوازل أنّ راتب الإمام من غلّة الأحباس بلغ ثلاثين مثقالا في الشّهر[6]، وفي بعض الأحيان كانت تُحبس الأحباس على الإمام رأسا[7]، وذلك على غرار ما فعله السّلطان الزيّاني أبو حمو الثّاني عندما أوقف طاحونة، وثلاثين حانوتا، وفرنا، وحماما، وفندقا، وأرض زيتون، ومعصرته ورحاها، على المدرّسين في المدرسة اليعقوبية، وإمام مسجدها ومؤذّنه[8]، وفي بعض الأحيان يخوّل للإمام طريقة الإنتفاع بالأرض الزّراعية المحبّسة حيث يخيّر بين كرائها أو زرعها والإنتفاع بغلّتها[9]، وأحيانا يقوم ناظر الأحباس باقتطاع راتب الإمام من الوقف[10]،

---

[1] الونشريسي، المعيار،ج7، مصدر سابق، ص115.

[2] هو أحمد بن محمد بن زكري، فقيه، أصولي، بياني، علّامة تلمسان ومفتيها في زمنه، درس عن الفقيه أحمد بن زاغو، ومحمد بن العبّاس، وابن مرزوق، وقاسم العقباني، وكان مشتغلا بالعلم والتدريس، وله تآليف جمة وله فتاوى كثيرة منقولة في معيار الونشريسي، توفي سنة 900هـ/1494م، ابن مريم، البستان، مصدر سابق، ص ص111-116، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار الوعي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2017م، ص210، 211.

[3] ابن مريم، البستان، مصدر سابق، ص114، 115.

[4] أحمد بن أحمد الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية، تحقيق محمد بن أبي شنب، ط1، دار البصائر للتّوزيع والنّشر، الجزائر، 2007م، ص136.

[5] الونشريسي، المعيار، ج7، مصدر سابق، ص 112.

[6] نفسه، ج7، ص156.

[7] نفسه، ج7، ص128 .

[8] مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان (760-764هـ/1359-1363م)، عناية وتقديم محمد بن أحمد باغلي، ط1، شركة الأصالة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2011م، هامش المحقق، ص335، 336.

[9] الونشريسي، المعيار، ج7، مصدر سابق، ص120.

[10] أبو القاسم بن أحمد البلوي البرزلي، فتاوى البرزلي الموسوم جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، ج5، تحقيق عبد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ص389.

أمّا الطّريقة الثّالثة: فتكون بواسطة الإجارة، حيث يقوم النّاس الذين انتدبوه بجمع أجرته[1]، كما كان الأئمّة زيادة على الأجرة يتمتّعون بسكنى دار تابعة لحبس المسجد بدون كراء[2].

8- نماذج من مساجد تلمسان وأئمّتها في العهد الزياني :

8-1-المساجد الجامعة :

بالنّظر إلى أنّ تلمسان كانت مدينة كبيرة فهي قاعدة المغرب الأوسط وعاصمة الزّيانيين، فقد احتوت على عدّة مساجد جامعة وهي :

-المسجد الجامع بأكادير: يعود تاريخ تأسيسه إلى زمن استيلاء "إدريس الأكبر" على أكادير سنة (174هـ/790م)، حيث بناه وأتقنه وصنع فيه منبرا[3]، وقد جدّد بناءه ابنه إدريس الثّاني سنة (179هـ/795م)، وأصلح منبره[4]، وقام السّلطان الزّياني يغمراسن بن زيان بتشييد مئذنته بعد ذلك[5]، وممّن شغلوا منصب الإمامة والخطابة فيه الفقيه "أبو علي منصور بن هدية"[6]، وولده الفقيه "أبو الحسن بن هدية"[7]، والفقيه "علي السلكسيني الجاديري"[8].

[1] البرزلي، فتاوى البرزلي ، ج5، مصدر سابق، ص 147.

[2] الونشريسي، المعيار، ج7، مصدر سابق، ص139.

[3] ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص11.

[4] نفسه، ص38.

[5] محمد بن عبد الله التّنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح محمد بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص.125

[6] هو أبو علي منصور بن محمد بن منصور بن علي بن هديّة القرشي، كان من أهل العلم والدّين، ولي القضاء بتلمسان بعد أبيه، كما ولي خطابة الجامع الأعظم بأجادير، يحيى بن خلدون، بغية الروّاد، ج1، مصدر سابق، ص116، 117.

[7] هو الفقيه أبو الحسن علي بن منصور بن هديّة، كان من أهل العلم والدّين والفضل ونزاهة الهمّة، صدر من صدور الرواية والتّدريس، تولّى خطابة الجامع الأعظم بأجادير بعد والده، وقام بذلك خير قيام، يحيى بن خلدون، بغية الروّاد، ج1، مصدر سابق، ص117، ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، مصدر سابق، ص175.

[8] هو علي بن يحيى السّلكسيني الجاديري التّلمساني، أبو الحسن، نحوي فرضي، عارف بالتّفسير والحساب، فقيه من فقهاء المالكية، كان إماما وخطيبا بمسجد أكادير، ابن مريم المليتي، البستان، مصدر سابق، ص281، 282، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مرجع سابق، ص97، 98.

-**الجامع الكبير بتكرارت:** لما فتح السّلطان المرابطي يوسف بن تاشفين تلمسان سنة (473هـ/1080م) بنى تلمسان الجديدة في موضع محلّته وسمّاها تكرارت[1]، وشيّد مسجدها[2]، وفي عهد يغمراسن أضاف له المئذنة[3]، كما أضاف له الجزء الشّمالي من بيت الصّلاة والقبة والصّحن[4]، وقد أشاده العبدري في رحلته بقوله: «ولها_ تلمسان_ جامع عجيب مليح متّسع»[5]، وممّن شغلوا منصب الإمامة والخطابة فيه الفقيه القاضي "أبوعثمان سعيد العقباني"(ت811هـ/1408م)[6]، وكذلك الفقيه "أحمد بن زكري"(ت900هـ/1495م) الذي أمضى حياته مشتغلا بالعلم والتّدريس والإمامة بالجامع الكبير[7].

- **جامع العباد**[8]: شيّده السّلطان المريني أبو الحسن سنة (752هـ/1254م)[9] قرب ضريح الشّيخ أبي مدين شعيب[10]، وممّن مارس الإمامة فيه الفقيه أبو "عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب"، حيث عيّنه السّلطان أبو الحسن المريني إماما وخطيبا في هذا المسجد[11].

---

[1] عبد الرّحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ و الخبر، ج7، مصدر سابق، ص247.

[2] أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة للنّشر والتّوزيع، الرّباط، 1991م، ص146.

[3] محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان، مصدر سابق، ص125.

[4] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، مرجع سابق، ص146.

[5] محمد العبدري، رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم كردي، ط2، دار سعد الدّين للطّباعة والنّشروالتّوزيع، دمشق، 2005م، ص48.

[6] هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني ، ولد بتلمسان سنة (720هـ/1320م) ، حفظ القرآن في صغره وانكب على الدّراسة وتعلم العلوم والمعارف العربية الإسلامية ، كالنّحو والصّرف ،والبلاغة، والفقه، والتّفسير، والحديث، والأصول، على علماء أجلاء كابني الأمام، وإبراهيم الأبلي وغيرهم، تولى القضاء بتلمسان، و وهران، وبجاية، ومراكش، وسلا، توفي بتلمسان سنة (811هـ/ 1408م)، يحي ابن خلدون، بغية الروّاد، ج1، مصدر سابق، ص 160، إبراهيم بن نور الدّين المعروف بابن فرحون المالكي، الدّيباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح بن محي الدّين الجنان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1996م، ص 394.

[7] ابن مريم، البستان، مصدر سابق، ص114، 115.

[8] العباد : مدينة صغيرة شبه ربض، تقع في الجبل على نحو ميل جنوب تلمسان، وهي كثيرة الإزدهار، وافرة السّكان والصنّاع، وبها دفن الولي الكبير، ذو الصيت الشهير الشّيخ أبي مدين شعيب، ينظر الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، تحقيق محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص24، مرمول كربخال، إفريقيا، ج2، تر محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة للنّشر والتّوزيع، الرّباط، 1989م، ص 232.

[9] هو أبو الحسن علي عثمان المعروف بأبي الحسن المريني ولد سنة (697هـ/1297م)، بلغت الدّولة المرينية في عهده أوج قوتها وتوسعها، توفي سنة (752هـ/1351م)، شهاب الدّين أحمد بن يحي العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4، تح أحمد حمزة عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002م، ص 220، 221، وأبو العباس جعفر النّاصري، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة المرينية، ج3، تح جعفر النّاصري، محمد النّاصري، دار الكتاب، المغرب، 1997، ص ص 174-181.

[10] ابن مرزوق، المسند الصّحيح الحسن، ص403.

[11] ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، مصدر سابق، ص304.

- **جامع سيدي الحلوي :** شيده السّلطان المريني أبو عنان بن أبي الحسن سنة (754هـ/1353م)[1]، على إثر استيلائه على تلمسان والمغرب الأوسط، ويشبه هذا المسجد مسجد أبي مدين إلى حدّ كبير[2].

8-2-المساجد غير الجامعة أو مساجد الصلوات الخمس :

وُجد بتلمسان في العهد الزّياني عدّة مساجد خاصّة بالصلوات الخمس من أبرزها:

-**مسجد مرسى الطلبة بتلمسان:** كان يصلّي فيه "أبو عبد الله محمد بن مرزوق" جدّ الخطيب، وكان السّلطان يغمراسن بن زيان يزوره في هذا المسجد[3].

-**مسجد الغزالة:** يقع في سفح جبل في أعلى العباد بتلمسان[4].

-**مسجد سيدي أبي الحسن**[5]: قام ببنائه السّلطان الزّياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن سنة (696 هـ/1296م)[6]، ونظرا لصغر حجمه ولقربه من المسجد الكبير فإننا نرجّح أنّه كان مسجد صلوات وليس بمسجد جامع.

[1] هو السلطان أبو عنان فارس ابن السلطان أبي الحسن المريني، حكم من (752هـ/1351م) إلى(759هـ/1358م)، أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1962م، ص27، والسّلاوي، الإستقصاء، ج3، مرجع سابق، ص 181، 182.

[2] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزّياني، ج1، مرجع سابق، ص148.

[3] ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، مصدر سابق، ص153.

[4] نفسه، ص155.

[5] هو أبو الحسن بن يخلف بن عبد السّلام التنسي، من كبار العلماء العاملين، معظّم عند الملوك والعامة، ولما حاصر أبو يعقوب المريني تلمسان، انجرت إليه التّهمة، فخرج إليه فاستقبله بحفاوة، وبقي في بلاطه إلى أن توفي سنة (706هـ/1307م)، حيث شهد السّلطان جنازته، ودفن بالعباد، يحي بن خلدون، بغية الروّاد، ج1، مصدر سابق، ص114.

[6] رشيد بورويبة، جولة عبر مساجد تلمسان، مجلة الأصالة، الجزائر، السنة الرابعة، العدد 26، رجب-شعبان 1395م/جويلية-أوت 1975م، ص171-182. ص174، 175.

-مسجد أولاد الإمام : شيده السّلطان أبو حمو موسى الأوّل سنة (710هـ/1340م)[1] ليكون ملحقا بالمدرسة القديمة التي بناها لابني الإمام[2]، الفقيهان "أبو زيد عبد الرّحمن"[3]، و"أبو موسى عيسى"[4]، وكان يقع بالقرب من مسجد أبي الحسن.

-مسجد إبراهيم المصمودي: شيّده السّلطان أبو حمو موسى الثّاني إلى جانب القبّة والزّاوية والمدرسة[5]، وقد حمل هذا المسجد اسم الفقيه والولي الصّالح "إبراهيم المصمودي"[6]، ويبدو أنّه كان مسجدا خاصّا بالصّلوات الخمس ولم يكن مسجد جمعة، نظرا لقربه الشّديد من الجامع الكبير، ولكونه ملحقا بالمدرسة.

---

[1] هو السّلطان أبو حمو موسى الأول بن السّلطان أبو السعيد عثمان بن يغمراسن، ولد سنة (665هـ/1266م) وبويع بتلمسان يوم وفاة أخيه السلطان أبي زيان الأول سنة (706 هـ—1307م)، وكان شجاعا شديدا في غير قسوة، لينا في غير ضعف، حازما صارما، وهو أوّل من أحدث في هذه الدّولة مراسيم الملك ومصطلحات تنظيمات القصر، اغتاله بعض العلوج بقصره سنة (718هـ/1318م)، يحيى ابن خلدون، بغية الروّاد، ج1 مصدر سابق، ص ص212-215.

[2] التنسي، تاريخ ملوك بني زيان، مصدر سابق، ص139.

[3] هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن الإمام، أكبر الأخوين، رحل المشرق وأخذ عن الكثير من العلماء، ودرس في تونس عن ابن جماعة وابن القصار، وأخذ عنه الكثير منهم المقري، ومحمد الشّريف التّلمساني، وابن مرزوق الجد ، وسعيد العقباني، توفي بتلمسان سنة (743هـ/1342م)، أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج بتطريز الدّيباج، تق عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، منشورات دار الكتاب، طرابلس، 2000م، ص 245-248، أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، مطبعة بيير فونتانة، الجزائر، 1906م، ص 201-213.

[4] هو أبو موسى عيسى ابن الإمام، خاتمة الحفاظ بالمغرب، من تلاميذه عبد الرّحمن ابن خلدون، توفي بتلمسان سنة (749هـ/1348م)، يحيى ابن خلدون، بغية الروّاد، ج1، مرجع سابق، ص130، ومحمّد بن محمد مخلوف، شجرة النّور الزكية في طبقات المالكية ،ج1، تح علي عمر، ط2، مكتبة الثقافة الدّينية، القاهرة، 2012 م، ص540.

[5] مؤلّف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، مصدر سابق، ص335، وعبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزّياني، ج1، مرجع سابق، ص147.

[6] هو إبراهيم بن موسى المصمودي، الشيخ العالم، الصالح، الولي الزّاهد، العلّامة المحقّق المدرّس، درس بفاس عن جماعة منهم موسى العبدوسي وحمد الأبلي، كما درس بتمسان على الشّريف التلمساني وسعيد العقباني، من تلامذته ابن مرزوق الحفيد، توفي سنة 805هـ/1403م، ودفن بروضة آل زيّان، ابن مريم، الستان، مصدر سابق، ص153-157.

-مسجد الحلفاويين[1].

-مسجد الخراطين بتلمسان: كان الفقيه" أبو عبد الله محمد الشريف"[2] يؤمّ النّاس في هذا المسجد[3].

-مسجد ابن الجحاف: كان إمامه "ابن خرزة الخطيب"، وأمّ فيه مدّة الخطيب "أبو القاسم بن أبي القاسم الحكيم التّلمساني"[4].

[1] ابن مريم، البستان، مصدر سابق، ص103.

[2] هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بنعلي بن يحيى من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب، ويعرف بالعلوي نسبة إلى قرية من قرى تلمسان تُدعى العلويّين، ولد بتلمسان سنة (710هـ/1310م)، ونشأ بها شغوفا بطلب العلم، أخذ عن الأبلي، وابني الإمام، ومحمد بن هديّة، وغيرهم، تم ارتحل إلى تونس سنة 740هـ/1339م، فأخذ عن الشيخ ابن عبد السّلام، تم عاد إلى تلمسان ليمتهن بها التدريس توفي سنة (771هـ/ 1370م)، ابن مريم، البستان، مصدر سابق، ص311-338، يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، ص 63-70.

[3] أبو الحسن علي القلصادي، رحلة القلصادي، تح محمد أبو الأجفان، الشركة التّونسية للتّوزيع، تونس، 1978م، ص99.

[4] هو محمد بن محمد بن أحمد القرشي التّلمساني، ولد بتلمسان ونشأ بها وقرأ وأقرأ، كان منقطعا لخدمة العلم، أحد مجتهدي فقهاء المذهب المالكي وأكابر فحول المتأخّرين، متفنّنا في الفقه والتّفسير والعربية، حافظا للأخبار والحديث والتّاريخ، تولّى الخطابة بجامع أجادير بتلمسان، كما ولّاه السّلطان المريني أبو عنان قضاء الجماعة بمدينة فاس، توفي بفاس سنة 759هـ/1358م ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، مصدر سابق، ص154، التنبكتي، نيل الإبتهاج، مصدر سابق، ص ص420-427.

خاتمة:

نخلُص من خلال هذا الدراسة أنّ خطّة الصّلاة كانت تحتلّ أهميّة بارزة في المغرب الأوسط في العهد الزّياني، فقد كانت المساجد والجوامع هي مركز ترابط الجماعة وهيكلها الملموس، ومقرّ اجتماع الرّعية بعلمائها ورؤسائها، ووقوفهم على الأخبار والمستجدّات، وكانت الصلاة تؤدّى جماعة في المسجد، وقد كان الحاكم أو عامله هو من يقوم بإمامة النّاس في الصلاة في صدر الإسلام، لكن بعد أن تعدّدت المساجد، وحجب الحاكم عن النّاس، أو اشتغل بأمور الحكم والسياسة، أو ظهر فسقه وبعده عن الدّين، نشأت خطّة الصلاة التي هي في حقيقتها نيابة عن الخليفة أو السّلطان في إمامة المصلين وخطابتهم في الجمع والأعياد والمناسبات الدّينية، ولأهميّة هذه الوظيفة كانت لا تقلّد إلا لمن عرف بالعلم والّصلاح، وقد نسبت إليها أسر وعائلات، ومن أشهرهم أسرة "ابن صاحب الصلاة" الخزرجية التّلمسانية، التي جمع أفرادها العلم والصّلاح والوجاهة، ممّا أهلهم لاستحقاق هذه الخطّة الدّينية الرفيعة، ودفع ببعضهم أن يشارك في الرّأي الّسياسي من خلال رفض ومعارضة آراء ابن تومرت والموحّدين، ممّا أسفر عن مقتله وتصفيته، غير أنّ الدّولة الزيانية أعادت الإعتبار لهذه الأسرة العريقة التي أشعّ بعلمها مسجد أكادير بل وتلمسان كلّها.

قائمة المصادر والمراجع :

1-المصادر:

1- ابن أبي زرع علي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق كارل بوحن نورتنبرغ، ط1، مكتبة الثّقافة الدّينية، القاهرة، 2014م.

2- ابن أبي زيد القيرواني، عبد الله، الرّسالة، ط1، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 2001م.

3- ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل، روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1962م.

4- ابن القطّان، أبو محمد حسن بن علي المعروف، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزّمان، تح محمد حسن بن علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د ت).

5- ابن جزي، محمّد بن أحمد، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتّنبيه على مذهب الشّافعية والحنفية والحنبلية، تحقيق عبد الكريم الفضيلي، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م.

6- ابن حزم، علي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق، عبد السّلام هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1982م.

7- ابن خلدون، عبد الرّحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبرب ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر، اعتنى به خليل شحادة، سهيل زكّار، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 2000م.

8- ابن خلدون، عبد الرّحمن، المقدمة، اعتنى به، مصطفى شيخ مصطفى، ط1، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت، 2016م.

9- ابن خلدون، يحيى، بغية الرّواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م.

10- ابن خلّكان، أحمد بن محمّد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (دت).

11- ابن صاحب الصلاة، عبد الملك، المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تح عبد الهادي التّازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

12- ابن فرحون، إبراهيم بن نور الدّين، الدّيباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح بن محي الدّين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1996م.

13- ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1981م.

14- ابن مرزوق، محمد بن أحمد، المناقب المرزوقية، تحقيق سلوى الزّاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2008م.

15- ابن مريم، محمد بن محمد، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014م.

16- ابن هشام، عبد المالك، السّيرة النبوية، تح عمر عبد السّلام تدمري، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م.

17- البرزلي، أبو القاسم بن أحمد البلوي، فتاوى البرزلي الموسوم جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق عبد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م.

18- البيدق. أبو بكر بن علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطّباعة والوراقة، الرّباط، 1971م.
19- التنبكتي، أحمد بابا، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تق عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، منشورات دار الكتاب، طرابلس، 2000م، الحفناوي، أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السّلف، مطبعة بيير فونتانة، الجزائر، 1906م.
20- التنسي، محمد بن عبد الله، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، تح محمد بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
21- الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تحقيق محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.
22- الخزاعي، علي بن محمد بن مسعود، تخريج الدلالات السّمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشّرعية، تحقيق إحسان عبّاس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.
23- الرصّاع، محمد الأنصاري، شرح حدود ابن عرفة الموسوم الهداية الكافية الضافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، تحقيق محمد أبو الأجفان، الطّاهر معموري، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.
24- الزياني، أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة للنّشر والتّوزيع، الرباط، 1991م.
25- العبدري، محمد، رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم كردي، ط2، دار سعد الدّين للطّباعة والنّشروالتّوزيع، دمشق، 2005م.
26- العقباني، محمد بن قاسم العقباني، تحفة النّاظر وغنية الذّاكر في حفظ الشّعائر وتغيير المناكر، تحقيق علي الشّنوفي، المعهد الفرنسي للدّراسات الشّرقية، دمشق، 1967م.
27- علي بن حزم. جوامع السّيرة النبوية، تحقيق محمد بيومي، ط1، دار الغد الجديد، 2005م.
28- العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح أحمد حمزة عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002م،
29- الغبريني، أحمد بن أحمد، عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية، تحقيق محمد بن أبي شنب، ط1، دار البصائر للتّوزيع والنّشر، الجزائر، 2007م.
30- القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، علق عليه وقدم له محمد بن تاويت الطّنجي، مطبعة فضالة، المملكة المغربية، (دت).
31- القلصادي، أبو الحسن علي القلصادي، رحلة القلصادي، تح محمد أبو الأجفان، الشركة التّونسية للتّوزيع، تونس، 1978 م.
32- القلقشندي. أبو العباس أحمد ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج11، المطبعة الاميرية، القاهرة، 1917م.
33- كربخال، مرمول، إفريقيا، تر محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة للنّشر والتّوزيع، الرباط، 1989م.
34- المازوني، يحيى بن موسى، الدّرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق، مختار حساني، دار الكتاب العربي للطباعة والنّشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
35- الماوردي، أبو الحسن علي، الأحكام السّلطانية والولايات الدّينية، تحقيق سمير مصطفى رباب، المكتبة العصرية، بيروت، 2010م.

36- المراكشي، عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، اعتنى به، صلاح الدّين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م.
37- مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان (760-764هـ/1359-1363م)، عناية وتقديم محمد بن أحمد باغلي، ط1، شركة الأصالة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2011م.
38- النّاصري، أبو العباس جعفر، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة المرينية، تح جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، المغرب، 1997.
39- الونشريسي، أحمد بن يحيى، المعيار المعرب والبيان المغرب في فتاوى أهل إفريقية والاندلس والمغرب، تخريج محمد حجي وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرّباط، 1981م.

2-المراجع :

1- ابن داود، نصر الدّين، أسر العلماء بتلمسان ومساهمتها في حضارة بني زيان، النّشر الجامعي الجديد، الجزائر،2016م.
2- بلعربي. خالد، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدّولة الزيانية (55هـ-633م/675هـ-1235م)، ط1، دار الألمعية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2011م.
3- بوعزيز، يحيى، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009م.
4- سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثّقافي من القرن العاشر إلى الرّابع عشر هجري، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
5- عبد الله إبنية معلول، المسجد بين الأمس واليوم، منشورات جمعية الدّعوة الإسلامية العالمية، ط1، ليبيا، 2010م.
6- فيلالي، عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2002م، ص151.
7- المباركفوري، صفي الرّحمن، الرّحيق المختوم، ط21، دار الوفاء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2010م.
8- محمّد بن محمد مخلوف، شجرة النّور الزكية في طبقات المالكية ، تح علي عمر، ط2، مكتبة الثقافة الدّينية، القاهرة، 2012
9- موسى، عزّ الدّين عمر، الموحّدون في الغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م.
10- نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار الوعي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2017م.

3-المقالات :

بورويبة، رشيد، جولة عبر مساجد تلمسان، مجلة الأصالة، الجزائر، السنة الرابعة، العدد 26، رجب-شعبان 1395م/جويلية-أوت 1975م.